المطلب الثاني

تفعيل الإعلام في الدعوة إلى الوقف الإسلامي

لقد شرع الله تعالى فعل الخيرات ودعا للتسابق على فعلها والتنافس فيها، ومن ذلك الوقف بنوعية الخيري والذري حيث وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الحاثة على ذلك.

"ويلاحظ أن الحكومات في الدول الإسلامية تقع عليها مسؤوليات كبيرة في توفير الخدمات المختلفة لأبناء المجتمع، وخاصة في مجالات التعليم والجوانب الطبية والاجتماعية وغيرها، ويستلزم توفير هذه الخدمات أن تنفق الحكومات الإسلامية مبالغ طائلة، من أجل إتاحة هذه الخدمات للمواطنين في الدول الإسلامية، وخاصة محدودي الدخل من أبناء هذه المجتمعات، ولذا كان من الأهمية بمكان أن يهتم الإعلام في الدول والمجتمعات الإسلامية بالمشروعات الوقفية، ويتبناها بالدعوة إليها وحث الناس على المشاركة فيها، ابتغاء مرضاة الله لأنه -كما سبق الحديث- أن من أسباب انحسار الوقف وضعفه عدم الاهتمام الإعلامي بذلك مما أدَّى إلى فتور الهمم بالنسبة للمشاركة في الوقف، لذا ينبغي أن تتم عملية تفعيل وظيفة الوقف في دول العالم الإسلامي عبر الإعلام الإسلامي من خلال العناصر التالية:-

أولاً: يجب أن تقوم أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية بتخصيص مساحة من مادتها لتشجيع القادرين من المسلمين على الوقف وذلك لزيادة حجم الوقف بالمجتمع بما يلبي احتياجات الفقراء، ويستلزم ذلك الاهتمام بنشر أخبار الوقف في المجتمع، وعمل اللقاءات والتحقيقات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية التي تشجع الأغنياء على الإقبال على مشروعات الوقف الخيرية.

ثانياً: أن تقوم أجهزة الإعلام بنشر الوعي بأهمية الوقف في المجتمعات الإسلامية، باعتباره قربة من القرب التي يتقرب بها العبد إلى خالقه، ويحقق الترابط والتكافل الاجتماعي بين أبناء المجتمع الإسلامي.

ثالثاً: أن تهتم أجهزة الإعلام في الدول الإسلامية بتناول فكرة توسيع دائرة الوقف،

بحيث لا يقتصر الوقف على بناء المساجد ورعاية الفقراء، وإنما يمتد ليشمل الخدمات التعليمية للعمل على الارتفاع بمستوى العملية التعليمية، من خلال الوقف على تلك الخدمات التعليمية، ويشمل أيضاً الخدمات الاجتماعية من خلال التوسع في إنشاء دور رعاية الأطفال والمسنين، وملاجئ الأيتام وإنشاء مصانع ومشروعات لتشغيل الفقراء في البلاد الإسلامية، وذلك بالدعوة إلى الوقف على مثل هذه الخدمات والمشروعات.

وكذلك التركيز الإعلامي على تفعيل وظيفة الوقف في إنشاء المشاريع الطبية للإسهام في علاج المرضى الذين يعانون الفقر وعدم القدرة على تكاليف العلاج، ولا شك أن ذلك باب عظيم من أبواب الخير ينبغي أن يقوم الإعلام بحفز همم الموسرين من المسلمين للوقف على مثل هذه المشروعات، التي يمكن أن تسهم في تنمية المجتمعات الإسلامية، وتخفيف العبء عن حكومات الدول الإسلامية.

رابعاً: قيام أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية بتسليط الأضواء على مشروعات الوقف المتاحة للمساهمة فيها.

خامساً: تخصيص موقع على شبكة الإنترنت خاص بمشروعات الوقف في الدول الإسلامية، حتى يمكن توسيع الاستفادة من بعض المشروعات في أكثر من دولة إسلامية.

سادساً: الإشادة بجهود الشخصيات التي قامت بمشروعات وقفية في المجتمع حتى تكون هذه النماذج قدوة للآخرين في هذا المجال.

سابعاً: أن تقوم وزارات الأوقاف في كل دولة إسلامية بإصدار جريدة متخصصة تتناول مشروعات الوقف في المجتمع وطرق استفادة المواطنين منها" [1].

إن هذه العناصر من أهم ما يمكن التركيز عليه، والاهتمام به لتفعيل وظيفة الوقف في المجتمع الإسلامي، ومحاولة تنشيطه لاستعادة وظائف الوقف المفقودة، للإسهام في حل كثير من المشكلات التعليمية والاجتماعية والطبية وغيرها، نظراً لانحسار الوقف وتلاشيه في كثير من الدول الإسلامية.

---

(١) انظر: خطة إعلامية لتفعيل دور الوقف في دول العالم الإسلامي-د. عدلي سيد محمد رضا-ص٢-٤.

إنه يجب النظر إلى الوسائل الإعلامية الحديثة كوسائل متعددة لتنمية الوقف واعتبار هذه قضية جديدة في مجال صيانة وتنمية ورعاية الأوقاف.

وإن قيام وسائل الإعلام بعمليات تسويقية في مجالات الوقف، يتطلب تخصيص مبالغ مالية محددة للإنفاق على تلك الحملات الإعلامية، ولا يخفى أثر الدعاية والإعلان في زيادة الإقبال على الشيء المعلن عنه.

وإن إسهام وسائل الإعلام في الحملات الدعائية عن الوقف ومشاريعه، يعد من الأمور التي تعمل على صيانة الوقف وتنميته، ومنافع ذلك لا تخفى على أحد ولايمكن إنكارها.

"إن ما تقوم به وسائل الإعلام من وظيفة في توجيه المستثمرين والمستهلكين على حد السواء يحتاج إلى تخصص مبالغ مالية لهذا الغرض، ومن المتعارف عليه اقتصادياً في عمليات التسوية تخصيص مبالغ محددة بنسبة من الإنتاج في المشاريع التجارية والصناعية، للإنفاق على الحملات التسويقية التي تهدف أساساً إلى تنمية المنتج، والمحافظة على مكانتة وزيادة عوائده.

إن الأوضاع الإدارية الحالية لنسبة كبيرة من الأوقاف في العالم تساهم بطريقة غير مباشرة في عدم زيادة عوائد هذه الأوقاف، وبالأحرى أن الأساليب التقليدية في عرض وتسويق الأوقاف والتي غالباً ماتكون عبر وسائل شخصية مباشرة، هي التي تحد من نمو الوقف وتطويره. وذلك قد لا يتناسب مع مكانة العين الموقوفة تجارياً أو استثمارياً حيث لا يخفى على الجميع أن معظم الأوقاف أنشئت منذ عشرات السنين، بل منها ما أنشئ منذ مئات السنين، وتحتل تلك الأوقاف مواقع هامة داخل المدان ومواقع حيوية، وتعد الآن من الفرص الاستثمارية النادرة التي يمكن أن يتدافع إليها المستثمرون، لإعادة توظيف واستثمار أصولها " [1].

ولكن ذلك لن يتم بالطرق التقليدية في عرضها، ولكن من خلال وسائل الإعلام الفاعلة من صحف، وقنوات تلفازية وفضائيات، ومواقع على شبكة الإنترنت، للتعريف بتلك المشاريع الوقفية والإعلان عنها، وتوظيف التقنيات الإعلامية الحديثة في مجال الدعاية والإعلان عن الأوقاف.

---

(١) انظر: خطة إعلامية لتفعيل دور الوقف في دول العالم الإسلامي-د. عدل سيد محمد رضا ص٢-٤.

وذلك من خلال مايلي:-

١-الحمـــلات التـــسويقية المنظّمة بشكل سنوي للدعاية للاستثمار في الأوقاف والتي تـــنظمها الـــوزارات والهيـــئات المشرفة على الأوقاف للتعريف بالوظيفة التنموية التي تقدمها الأوقاف في المجتمعات الإسلامية.

٢- الكتيبات والنشرات الدعائية التي تشرح بالتفصيل إمكانات الوقف.

٣- برامج الزيارات الدعائية لرجال الأعمال لزيارة الأوقاف في المدن الكبرى والتعرف على فرص المساهمة في استثمارها.

٤-إشـــراك الغـــرف الـــتجارية والصناعية الإسلامية والعربية في عرض الأوقاف على أعضائها كفرص استثمارية.

٥- دعـــوة رجـــال الصناعة والتجارة لإقامة المشاريع الصناعية والتجارية على أراضي الأوقاف بطريق المشاركة في العائدات" [١].

"ويمكـــن أن تـــشترك وســـائل الإعـــلام المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز وفـــضائيات وشـــبكة الإنتـــرنت في نشر الأخبار المتعلقة بالوقف عبر البرامج المتنوعة في تلك الوسائل، وعن طريق النشرات الشهرية، والمطبوعات الجيدة عن الوقف، وكذلك عقد المؤتمرات والندوات، والاجتماعات لمعالجة وطرح الأفكار المتعلقة بالوقف، وإشراك أكبر عدد ممكن من الإدارات والمؤسسات في مؤتمر دولي وإطلاق الحملات الإعلانية الواسعة عن الوقف" [٢].

"إن المـــتابع لمـــا يجري على الساحة الدولية في العالم الإسلامي- وخاصة في السنوات الأخـــيرة- منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري يلحظ وبكل جلاء ووضوح ذلك الاهتمام الكبير والمتنامي بقضايا الوقف لما له من آثار تنموية ملموسة.

وقد أثبتت التجربة التاريخية عبر القرون الإسلامية الماضية الوظيفة الكبيرة والعطاء المتميز

---

(١) انظـــر: أثر التسويق والإعلام في تنمية الوقف-د. أحمد بن عبد الله سند اليوسف ص٢-٤- ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول في ١٤٢٢/٨/٦هـــ- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- مكة المكرمة.

(٢) انظـــر: توظيف وسائل الإعلام في خدمة الوقف-د. محمود حسن طربية ص٧-٨- ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ٤-١٤٢٢/٨/٧هـــ- ٢٠-٢٣/١٠/٢٠٠١م- مكة المكرمة.

للوقـــف في تحقيق التنمية الاجتماعية والعلمية والصحية، وفي رعاية المساجد والمكتبات، وغير ذلك من المجالات مما ساعد على نمو الحضارة الإسلامية وانتشارها.

ومن أبرز مظاهر تلك الاهتمامات بموضوع الوقف خاصة في العقدين السابقين من هذا القـرن الخـامس عـشر الهجـري، انعقاد عدة ندوات عن الوقف ودعم الباحثين والمفكرين وتشجيعهم على إثراء البحث والكتابة والتأليف في قضايا ومشكلات الوقف المتعددة، ومن بين تلـك الاهتمامات انعقاد عدة ندوات علمية على مستوى الدول الإسلامية، وعرض التجارب الحية لتطوير وتنمية الأموال الموقوفة ومن هذه الندوات الوقفية مايلي:-

١-**نـدوة مؤسـسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي** وقد عقدت في المغرب عام ١٤٠٣هـ.

٢- **نـدوة إدارة وتـثمير ممتلكات الأوقاف** وعقدت في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٤هـ.

٣- **ندوة نحو دور تنموي للوقف** وعقدت في الكويت عام ١٤١٣هـ.

٤- **ندوة الوقف والـدور التنمـوي -التجربـة الكويتية-** وعقدت في البحرين عام ١٤١٦هـ.

٥- **نـدوة أهمـية الأوقاف الإسلامية في عالم اليوم** عقدت في لندن عام ١٤١٧هـ ونظمها المجمع الملكي الأردني.

٦-**نـدوة تجربة المملكة العربية السعودية في مجال الأوقاف** وعقدت في الكويت عام ١٤١٨هـ.

٧-**نـدوة مكانـة الوقـف وأثـره في الدعوة والتنمية** وعقدت في مكة المكرمة عام ١٤٢٠هـ.

٨- **مؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية** وعقد عام ١٤٢٢هـ في مكة المكرمة. إلى جانب ذلك فإن الكثير من وزارات الأوقاف اليوم أصبحت تنشط وبصورة أكثر فاعلـية حـيال استثمار الأموال الموقوفة، وفي توظيف عوائد هذه الاستثمارات في جهات البر

والخـــير، وقد تم تتويج هذا الاهتمام الحكومي بإدراج موضوع الأوقاف ضمن جدول أعمال (مـــنظمة المؤتمـــر الإسلامي) وتمت مناقشته في الاجتماع السادس لوزراء الأوقاف والشؤون الإســـلامية الـــذي انعقـــد في جاكرتا بإندونيسيا جمادي الآخر ١٤١٨هـــ، كما تمت دراسة الموضـــوع نفـــسه من قبل لجنة الشؤون الثقافية المنبثقة عن مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي انعقد في طهران في الفترة من ٩-١٤١٨/٨/١١هـــ وقد طلب هذا المؤتمر من دولة الكويت أن تقـــوم بإعـــداد خطـــة شاملة للنهوض بالأموال، وتنميتها وتفعيل وظيفتها في تنمية المجتمعات الإسلامية.

٩- ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية ومجالاته وعقدت في الرياض عام ١٤٢٣هـــ.

كـــل هـــذه الجهود التي تبذلها حكومات الدول الإسلامية تجاه الوقف دليل على أهمية مؤســـسة الوقـــف في العملـــية التنموية، ورغبة أكيدة في إحياء سنة إسلامية تنهض بالمجتمع الإســـلامي، وتدعم إمكاناته البشرية والمادية، وتستثمر موارده الطبيعية، وما أحوج المجتمعات الإسلامي في هذا العصر إلى وجود مؤسسات وقفية تسهم في تنمية مجالات الحياة" [١] .

(١) انظـــر: اهـــتمام حكومات الدول الإسلامية بقضايا الوقف- سليمان بن صالح الطفيل- مجلة الدعوة العدد ١٧٠٧- جمادي الاول ١٤٢٠هـــ- اغسطس١٩٩٩م-ص٥١.